

الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن مؤمن

- حفظه الله -

الدرس السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) ﴿1﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿2﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) ﴿3﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) ﴿3﴾

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فقد توقفنا عند قول المصنف - رحمه الله تعالى - : " وأنواع
العبادة التي أمر الله بها " .

(1) سورة آل عمران (102)

(2) سورة النساء (1)

(3) سورة الأحزاب (70 - 71)

وقبل البدء في الدرس أعتذر عن الغياب في الأسبوع الماضي وذلك
لظرفٍ طارئٍ حصل ، فقدّر الله وما شاء فعل ، وإن شاء الله ﷻ
سأحاول أن أعوّض هذا الغياب في الأسبوع الماضي بلقاءات أخرى
- بإذن الله تعالى - حسب ما ييسره الله ﷻ لنا .

وأيضًا قبل أن أبدأ الدرس كالعادة نراجع ما سبق أن درسناه :

فأولًا : مما سبقت دراسته **المسائل الأربع** التي يجب علينا أن
نتعلمها وهي :

العلم ؛ وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ،
والعمل به ، والدعوة إليه ، والصبر على الأذى الذي يحصل من
الدعوة .

ودليل هذه المسائل - قوله تعالى - : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا
بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ (١)

ونبّهنا على مسألة أن العلم قبل القول والعمل ، كما نبّه على ذلك
الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - .

ثمّ انتقلنا إلى المسائل الثلاث التي نبّه عليها شيخ الإسلام محمد
بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وهي :

مسألة توحيد الربوبية ؛ في كونه ﷻ خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً ؛
بل أرسل إلينا رسولا من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

(٤) سورة العصر

ثم المسألة الثانية في توحيد الألوهية ؛ في أنّ الله ﷻ لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملكٌ مقرب ولا نبيُّ مرسل .

ثمّ مسألة الولاء والبراء ؛ وأن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاته من حادّ الله ورسوله .

وفي هذه المسألة ؛ مسألة الموالاتة أنبّه على سؤالٍ طرِح : **محبة الزوجة النصرانية أو اليهودية الكتابية فهل يدخل هذا في الولاء والبراء ، فهل يدخل هذا في الولاء المحرم ؟**

الجواب : لا ؛ لأن محبتها من محبة أمور الدنيا ؛ أنا لما أتعامل مع إنسان مثلاً نصراني في التجارة أنا أحبُّ المال وأحب أن أربح من هذه التجارة ؛ وهذا ليس من باب الموالاتة لأمر الدين أو المحبة مع كفره ، وإنما هذه محبة طبيعية لأمر الدنيا .

ومن أمور الدنيا : محبة الشخص لقربته كأن يكون أب أو أم أو نحو ذلك فالله ﷻ قال في حال الوالد أو الوالدة الكافرين سواء كلاهما أو أحدهما قال : ﴿ **وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ أي : عاملهم بالمعاملة الطيبة ، فلا شك أن المعاملة الطيبة تتنافى مع إظهار البُغض المطلق لهم ، فلا بد من نوع إحسان ؛ ومن الإحسان المحبة لأجل هذه القرابة ، فالوالد والوالدة هما سببا وجود هذا الولد أو البنت بعد أمر الله ﷻ ، فلا تنافي بين هذا وبين ما سبق تقريره في أنواع الولاء الثلاثة .

فهذا النوع من محبة الزوجة أو محبة القرابات هو داخلٌ في الأمر الثالث ؛ الولاء أو المحبة التي هي ليست بكفرية وليست من باب الأمر المحرّم ، مع ملاحظة ما سبق أنني وإن تزوجت نصرانية أو

(٥) سورة لقمان (15)

كان أحد قراباتي كالوالدين مثلاً غير مسلم : كأن يكون نصراني أو غيره أنني أبغض هذا الدين ، أبغض ما عليه من الكفر ، أبغض هذا الأمر ، وفي الوقت نفسه لا مانع من هذه المحبة على هذه الصورة السابقة ، فأمل أن تكون الصورة قد اتضحت لنا وأن لا يلتبس الأمر .

بعد ذلك بين شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - :

ما هي الحنيفية ؟

ملة أبينا إبراهيم عليه - الصلاة والسلام - .

بين أن الحنيفية هي أن نعبد الله ﷻ مخلصين له الدين ، فلا بد من العبادة ولا بد من الإخلاص في هذه العبادة بعدم الشرك بالله ﷻ .

ويبين الحكمة من خَلْقِ الخلق في - قوله تعالى - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ؛ ومَرَّ معنا أنّ يعبدون بمعنى " يوحدون " .

ثمّ بين - رحمه الله تعالى - أمرين مهمّين لا بدّ أن يدركهما المسلم :

ما هما ؟

الأمر الأول : أنّ أعظم ما أمر الله به التوحيد وهو إفراده بالعبادة ، وأعظم ما نهى الله عنه الشرك وهو دعوة غيره معه .

(٩) سورة الذاريات (56)

ثمّ بيّن - رحمه الله تعالى - ما هي الأصول الثلاثة ؟
فبيّن أن الأصول الثلاثة : معرفة العبد ربّه ، ومعرفة العبد دينه ،
ومعرفة العبد نبيّه محمداً ﷺ .

ثمّ بيّن كيف يعرف العبد ربّه ، أو كيف عرف العبد ربّه فيما لو
سُئل أو فيما إذا جاءه الشيطان وحاول أن يُلبس عليه فإنه يجيبه
بهذا الجواب ؛ بأن يجيب من يسأله بأنه عرفه ﷺ بمخلوقاته
وآياته .

وأن الله ﷻ هو الذي ربّانا بنعمه وهو ربّي وربّ العالمين كما في -
قوله تعالى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ؛ فإذا كان الله
ﷻ هو الرّب وهو المعبود ﷻ فإن الرّب الخالق لهذه المخلوقات
من شمسٍ وقمرٍ وشجرٍ وحجرٍ والإنس والجن وكلّ من سواه من
المخلوقات فإن الله ﷻ هو الخالق لها ، فالخالق لها هو المستحق
للعبادة ؛ الخالق لهذه الأمور هو الذي يُتوّجه إليه بالعبادة ، وأمّا
من سواه فهم مخلوقون بشرٌ أم جن أم حجر أم غير ذلك أم بقر أم
غير ذلك فهم مخلوقون .

عيسى - عليه الصلاة والسلام - بشرٌ مخلوق لا يُعبد من دون الله
، محمد ﷺ بشرٌ مخلوق لا يُعبد من دون الله ، جبريل - عليه
الصلاة والسلام - ملكٌ مخلوق لا يعبد من دون الله ؛
**فكيف يُعبد فلان أو فلان من الناس ممّن تدعى له الولاية أو يدعى من
دون الله ﷻ !؟**

لذلك على المسلم أن يعرف أنواع العبادة وأن يهتم بهذه المعرفة
حتى لا يصرف شيئاً منها لغير الله ﷻ .

(7) سورة الفاتحة (4)

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" و أنواع العبادة التي أمر الله بها مثل : الإسلام والإيمان والإحسان ، ومنها الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى ، والدليل - قوله تعالى - : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) ﴿ فمن صرف منها شيئاً لغير الله ؛ فهو مشركٌ كافر ؛ والدليل - قوله تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٧) ﴿

وفي الحديث : (الدعاء مخ العبادة) والدليل - قوله تعالى - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) ﴿ فهذه أنواع العبادة ومن أعظمها الإسلام والإيمان والإحسان .

والإسلام كما في حديث جبريل الطويل فسّره النبي ﷺ حين سأله ما الإسلام ؟ قال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت) (11) فهذا هو الإسلام ، وهذه هي أركان الإسلام : الشهادتان مع الصلاة والصيام والزكاة والحج .

(8) سورة الجن (18)
(9) سورة المؤمنون (117)
(10) سورة غافر (60)
(11) حديث إسناده مجمع على صحته

قال : **" والإيمان "** أي : ومن العبادة التي أمر الله ﷻ بها الإيمان ،
وفسرها النبي ﷺ لجبريل حين سأله ما الإيمان ؟ قال : **(أن تؤمنَ
باللهِ وملائكته وكتبه ورسله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وبالْقَدْرِ)** ، فهذه أركان
الإيمان الستة : الإيمان بالله ، الإيمان بالملائكة ، الإيمان بالكتب
التي أنزلها على رسله ، الإيمان بالرسول ، الإيمان باليوم الآخر ،
الإيمان بالقدر خيره وشره .

قال : **" والإحسان "** في حديث جبريل لما سأل النبي ﷺ عن
الإحسان قال : **(أن تعبدَ اللهَ كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**.

وهذه المراتب الثلاثة هي مراتب الدين : الإسلام والإيمان
والإحسان .

والإسلام أوسع دائرةً من الإيمان فأهل الإسلام كثر ، وأما أهل
الإيمان فهم أقل من أهل الإسلام ، لأن أهل الإيمان يأتون
بالإسلام ويزدادون بالطاعة فيزداد إيمانهم ، فينتقلون إلى مرحلة
الإيمان .

وأهل الإحسان هم أعلى مرتبة من أهل الإيمان وهم أقل ، فهم مع
الطاعة ومع العبادة لله ﷻ إلا أنهم يعبدون الله ﷻ عبادة من يرى
أن الله يراه ومن يعلم ويوقن أن الله يراه ، فإنه وإن لم يكن يرى
الله في الدنيا إلا أنه يعلم يقيناً أن الله يراه .

ولذلك كان من أجوبة الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - البديعة
حين سأله رجل وقال له : يا إمام إني أريد أن أعصي الله ﷻ فهل لي ذلك
؟؟

قال : نعم ، اعص الله ﷻ ، لا مانع من ذلك ولكن بشرط ، قال :
ما هو ؟ ، قال : اعصه حيث لا يراك .

فتعجب السائل قال : كيف ؟! لا يوجد مكان أكون فيه إلا والله
ﷻ يراني و يعلم بحالي ﷻ .

فقال : أما تستحي أن يراك الله ﷻ وتعصيه ؟!

أما تستحي أن تعصي الله ﷻ وأنت في ملكه ؟!

أما تستحي أن تعصي الله وأنت بهذا الحال ؟!

فإذاً حال الإحسان حال عالية راقية جداً فإن العبد يستشعر
ويستحضر أن الله ﷻ يراه ويعلم بحاله بل هو أقرب إليه من حبل
الوريد ويعلم ما تخفي نفسه ، فيراقب الله ﷻ ويخلص لله ﷻ لذا
كان أهله أقل .

ومن هنا لما قالت الأعراب آمنا قال الله ﷻ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
آمَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (١) يعني أنتم
أسلمتم ولم تصلوا لمرحلة الإيمان .

فهذه أنواع العبادة : الإسلام بأركانه الخمس ، والإيمان بأركانه
الست ، والإحسان باستحضار أن الله ﷻ يرى ويعلم بحال العبد
مهما كان في أي زمانٍ ومكان .

وقدمها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -
لأنها من المكانة والعظمة والأهمية بدرجةٍ عالية .
والناس تتفاضل في قلوبها وفي أعمالها وفي عبادتها بهذه الأمور

(12) سورة الحجرات (14)

التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى . -

ثم قال " ومنها " أي ومن العبادات ، العبادات أنواع ليست نوعًا واحدًا ؛ هي أنواع كما جاء بها النبي ﷺ ، وهنا أنبه سريعًا ، أنبه نفسي وأنبه إخواني المسلمين في كل مكان ممن يستمعوا لهذا الكلام ، أنبههم على مسألة مهمة وخطيرة جدًا وهي أن العبادات والعمل لا يوصف بكونه عبادة وقربة إلى الله ﷻ

إلا بشرطين أساسيين :

الشرط الأول : الإخلاص لله ﷻ ؛ أن يكون العمل لوجه الله تعالى ، فلا تشرك مع الله ﷻ أحد في هذا العمل كما قال الله ﷻ في الحديث القدسي : (**أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَشْرِكٍ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ**) (13)

وأما الشرط الثاني : وهو الذي أيضًا ينبغي أن يُراعى ويجب أن يراعى فلا تُقبل العبادة أيضًا إلا به هو : متابعة سنّة النبي ﷺ وهدية وما كان عليه أصحابه الكرام ؛ فلا ينبغي للإنسان أن يأتي بعبادة من تلقاء نفسه ويتقرب بها إلى الله فإن الله لا يقبلها - **ما الدليل ؟**

الدليل قوله ﷺ : (**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**) (14) أي : مردود غير مقبول .

¹³ (صحيح مسلم)
¹⁴ (صحيح مسلم) (1718)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٧) ﴿١٦﴾ والبدع والمحدثات مما نهانا عنها النبي ﷺ .

فينبغي للمرء المسلم وينبغي للمسلمة أن إذا عملت عملاً أن تعلم أن هذا العمل واردٌ في سنة النبي ﷺ ومن هديه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦٤) ﴿١٦﴾

فهذا جانبٌ مهم لأننا نجد من بعض المسلمين - هدايا الله وإياهم للصواب - قد يعملون أعمالاً هي من باب البدع والمحدثات فلا تُقبل منهم .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " ومنها " أي : ومن العبادة " **الدعاء والخوف** " هنا عدّد - رحمه الله تعالى - أنواع العبادة - **لكن هل حصرها كلها ؟**

- الجواب : لا .

لأنه قال في آخرها : " وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها "

السؤال هنا :

- لماذا ذكر هذه الأنواع ؟

- ذكر هذه الأنواع لأمر منها : أنه وقع الخلل فيها من بعض المسلمين ؛ فصرفوا الدعاء لغير الله وخافوا من غير الله ورجوا غير الله وتوكلوا على غير الله إلى آخره .

(15) سورة الحشر (9)

(16) سورة النساء (64)

فنبّه على هذا الأمر لوقوع الخطأ فيها ، وهذا دأب العالم يحذر من الأخطاء الواقعة في المجتمع وينبّه عليها وليس هذا من تفريق المسلمين ، وليس هذا من التشويش ، وليس هذا من -يعني - عدم الألفة وعدم المحبة ، فإننا إذا اجتمعنا نجتمع على الحق ونجتمع في الله ﷻ ، ولا بد من النصيحة ولا بد من البيان ولا بد من إظهار الحق ودمغ الباطل .

فإذا لابد للعالم أن ينبّه على الأخطاء الواقعة في المجتمع .

ومن فوائد ذكر هذه الأنواع من العبادة التي نصّ عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - أنها من أهم أنواع العبادة ، وأيضًا من فوائد ذكر هذه الأنواع أن هذه الأنواع غالبًا إذا صحّت فإنها تقود إلى غيرها ، ولذلك قدّم الدعاء . والدعاء عبادةً لله ﷻ عظيمة ، وأغلب أنواع الشرك ترجع للدعاء ؛ فمن ذبح لغير الله دعا غير الله ، ومن طاف في قبرٍ إنما طاف ليدعوه ، لذا كما سيأتي - إن شاء الله - الدعاء من أهم الأمور .

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ذكر هذه الأنواع وعدّها هنا وسيدكر أدلّتها دليلاً دليلاً - بإذن الله تعالى - فيما سيأتي ، وسيأتي معنا تعريفها وما يتعلق بها .

فإذا " ومنها " : أي : من العبادة ، أي من أنواعها : " الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر بها " .

- كلها لمن ؟

كلها لله ، تصرف لله ﷻ وتكون لله ﷻ .

قال الشيخ : " كلها لله تعالى " : كلها : أي كل هذه الأنواع لا يجوز أن تصرف أي نوع منها لغير الله ﷻ .

- ما الدليل ؟

- قال : " الدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) ﴿ ١ ﴾

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ : مرّ معنا أن المساجد هنا في هذه الآية يراد بها أحد أمرين : إمّا المساجد الأماكن التي يُصلى فيها ، وإمّا أعضاء السجود .

فالله ﷻ يقول : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ أي : له ﷻ تُصرف له وتُفعل له لا لغيره ، فهي مختصة لله ﷻ لا يجوز للعبد أن يصرفها لغير الله ﷻ .

الله ﷻ لم يقتصر على قوله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ ؛ وإنما أتمه بقوله : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ؛ أمر بعبادته ونهى عن شركه ، فقوله : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ يعني قولاً عام ؛ لا تدعوا أي أحدٍ كائناً من كان ، لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا وليٌّ صالح ولا حجر ولا شجر ولا قمر ولا شمس ولا غيرها من المخلوقات .

﴿ فَلَا تَدْعُوا ﴾ : نهى ؛ الله ﷻ ينهانا - ينهانا - أن ندعو مع الله أحداً .

- لماذا ؟

(17) سورة الجن (18)

- لأنه ﷻ هو المستحق لجميع هذه العبادات ، وهو ﷻ الذي إذا صرفنا إليه هذه العبادات نكون صرفناها في وجهها الشرعي ونكون قد أتينا بما أمرنا به .

- لماذا ؟

- لأنه كما سبق هو الخالق ، هو الرازق ، هو الرب ، هو الذي بيده الأمور كلها ﷻ ؛ فهو المستحق لهذه العبادات .

طيب ، من صرف أي شيء من العبادات لغير الله ؟

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر "

يعني إذا صرفنا أي نوع من أنواع العبادات ؛ لو دعونا غير الله ، أو توكلنا على غير الله كما نتوكل على الله ، وخشينا أو ذبحنا أو نذرنا لغير الله ﷻ مما يستحقه الله ﷻ فمن وقع في ذلك فهو مشرك كافر .

هنا أنبه على مسألة ينبّه عليها العلماء وهي أن هذا القول من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - قول عام .

- ما معنى قول عام ؟

- **القول العام** : يعني ما نحكم به على الأشخاص مباشرة وإنما نقول دعاء غير الله شرك ، الذبح لغير الله شرك ، النذر لغير الله شرك .

طيب ، هذا قول عام ؛ حكم عام .

هذا الحكم العام لا ينزله على الْمُعَيَّن إلا بعد قيام الحجة و انتفاء الموانع ؛

فلو وجدنا رجلاً يدعو يقول يا حسين ، أو يقول يا عبد القادر ،
نقول يا أخي اتق الله ، هذا دعاء غير الله ﷻ ، لا يجوز وهو شرك ،
فقد يقول وهذا غالباً ؛ يقول : والله لا أدري أنه شرك ، ظننت أنه
جائز ، فنقول له : لا ، لا هذا خطأ وهو شرك ، فاتق الله واتركه .
فلا نأتي نقول له أنت دعوت الحسين ، أو أنت دعوت عبد القادر
الجيلاني أو أنت دعوت فلان ؛ أنت كافر ، أنت مشرك ، يا عدو
الله ونذبحه ، لا هذا خطأ ؛ هذا عمل الحدادية .

الحدادية :

طائفة تسمى " الحدادية " تنسب إلى رجل اسمه " محمود
الحداد " مصري معاصر موجود ، هذا الرجل تكفيري ودخل في
صفوف أهل السنة وروّج لبدعه وردّ عليه العلماء وبيّنوا ضلاله ،
هذا الرجل تكفيري والحداديون تكفيريون ولهم علاقة وثيقة
بالدواعش ولهم علاقة وثيقة بالخوارج وكذا هذا مذهب الخوارج
ومذهب الدواعش وغيرهم ؛ أنهم يكفرون الناس جُزأفاً ويكفرون
الناس ظلماً وعدواناً بغير حجةٍ وبرهان .

فإذا ينبغي أن نتنبّه لمثل أقوال العلماء هذه وأن لا نفعل وأن لا
نقع فيما وقع فيه أولئك المبتدعة من الحدادية والدواعش
وغيرهم .

فهنا نقول : **" فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر "**
حكم عام ؛ لما نأتي لإنسان مسلم وقع في هذه الأمور نعلّمه أولاً ،

لو سمعنا واحدا يقول مثلا (والنبي) ما نقول له أنت كافر ، يا
مشرك يا عدو الله ونذبحه أو نكفره ، لا ؛ نعلمه أنه لا يجوز
الحلف بغير الله ﷻ .

طيب (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ لَشَرَكَ) (18) نقول نعم ؛ حكم عام
، لكن قد يكون الإنسان جاهل والجهل مانع ، والجهل مانع ، قد
يكون الإنسان غير قاصد لهذا المعنى فوق بسبب سوء الفهم ؛
ظنه جائز ، أو له عنده من علماء السوء من أجازوا له هذا الأمر .

و هنا أيضًا ننبه على قضية مهمة ، أنه ليس كل من تكلم في دين
الله فهو عالم يُتبع ، بل إنما يُتبع العلماء الذين هم على السنة ،
العلماء الذين أخذوا بالقرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة وهذا
أمر عظيم وخطير جدًا ، النبي ﷺ يقول : (الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ)
(19)

هؤلاء الذي يجوزون الطواف حول القبور ، هؤلاء الذين يجوزون
دعاء غير الله ﷻ ، هؤلاء الذين يجوزون تلکم الشكریات
والكفریات من الاستغاثة والدعاء والذبح لغير الله ﷻ ، وتعلق
القلب بالكلية بغير الله ﷻ ، هؤلاء الذين يجوزون هذه الأمور :
- هل أخذوا هذه الأمور عن النبي ﷺ ؟

18 (الراوي : عبدالله بن عمر ، المحدث : الألباني ، المصدر : تخريج مشكاة المصابيح ، الجزء أو الصفحة : (3353) ، حكم
المحدث : صحيح

19 (ورد الحديث كاملا بلفظ : (من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا ، سلك الله به طريقًا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع
أجنحتها رغبًا لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يُورثوا دينارًا ولا درهمًا ،
ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)

الراوي : أبو الدرداء ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح أبي داود ، الجزء أو الصفحة : (3641) ، حكم المحدث : صحيح

- لا ؛ فالنبي جاء ليحارب هذه الشركيات ويحارب تلكم الكفریات والضلالات ويخرج الناس من الظلمات إلى النور وينقذ الناس من النار إلى الجنة .

وكما سبق معنا قول النبي ﷺ : (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي ،
قالوا : وَمَنْ يَا أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ
عَصَانِي فَقَدْ أَبِي) (20)

فإِذَا - بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ - لا بد أن نعلم هذا ، فلا تغتروا لا تغتروا -
بارك الله فيكم - ممن يظهر في وسائل الإعلام أو يكون عندكم في
بلدكم ويدعو أو يجوّز هذه الأمور الشركية ، فإن المسلم إذا علم
الحق وجب عليه اتباعه .

فالعلماء الذين يُتَّبَعُونَ إنما هم علماء السنة ، إنما هم علماء الحق
الذين اتبعوا الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .
فإِذَا من صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرِكٌ كافر .

مشرِكٌ ؛ لأنه أشرك مع الله غيره بصرف العبادة لغير الله ﷻ

وأما كافر ؛ فلأنه بشركه قد خرج من الإسلام إلى الكفر .

وكل مشرِكٌ كافر ، وليس كل كافرٍ مشرِكٌ ؛ لأن الكافر قد يكفر
بالله ولا يشرك معه غيره .

فمن هنا الشيخ قال : " **فهو مشرِكٌ كافرٌ** " كافرٌ أي خارج من
الملة ، ومشرِكٌ أي شرِكًا أكبر إن وقع فيه .

²⁰ (رواه الإمام البخاري بلفظ : كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي ، قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَا أَبِي ؟ قال :)
مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي)
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : (7280) ، حكم المحدث : صحيح .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله تعالى - : (المسلمون متفقون على أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله ، وأن من عبد ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا أو دعاه أو استغاث به فهو مشرك) .

ككيف بدعاء غير الملائكة؟! فكيف بدعاء غير الأنبياء من الأولياء والصالحين؟!

هل الولي الفلاني أعلى من المَلَك؟! هل العبد الصالح أعلى من النبي ﷺ .!؟

هل الولي أعلى من الأنبياء والرسل؟

لا؛ الأنبياء والرسل لا يجوز دعاءهم ، الأنبياء والرسل والملائكة لا يرضون بدعائهم ، والرسل والأنبياء جاءت لدعاء الله ﷻ وحده لا شريك له .

فلاشك أن هذا الأمر هو شرك وكفر بالله ﷻ .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٧) (2)

- الدليل على ماذا؟

- الدليل على أن من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشركٌ كافر .

وهذا بديع من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - .

(21) سورة المؤمنون (117)

- ما هو البديع ؟

- البديع أن الشيخ قال : " من صرف شيئاً " يعني : من أتى بالخوف والتوكل والرغبة والخشية والاستغاثة وأتى بكل أنواع العبادة ولكن صرف نوعاً واحداً فقط وهو الدعاء لغير الله فهو كافرٌ مشرك ؛ يعني بعض الناس يلبس يقول : يعني يا أخي المشرك الذي يدعو غير الله ويطوف حول القبر ويذبح وكذا ، وأما بمجرد أن ندعو غير الله ﷻ من عباد الله الصالحين الأولياء هذا ليس بشرك ، ليس بكفر .

أنت الآن أحبطت كل عمله بهذا الأمر؟! نقول نعم ، أما علمت قول الله ﷻ : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (٢٣) ﴿ 2﴾

فإن من وقع في شرك واحد ؛ شرًا أكبر أبطل جميع عمله ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ (٧٢) ﴿ 2﴾ فقال : من يشرك بالله .

فالشيخ - رحمه الله تعالى - أشار إلى مسألة مهمة وهي أن صرف نوع واحد لغير الله هو شرك مخرج من الملة ؛ هذا كحكم عام . فينبغي أن نتنبه لهذا الأمر وأن لا يلتبس علينا هذا الأمر .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

(22) سورة الفرقان (23)

(23) سورة المائدة (72)